AL-AFKAR: Journal for Islamic Studies
Journal website: https://al-afkar.com

P-ISSN : 2614-4883; E-ISSN : 2614-4905 Vol. 7 No. 2 (2024)
https://doi.org/10.31943/afkarjournal.v7i2.834 pp. 28-42

Research Article

جماليات التكوينات الخطية والوحدات الزخرفية الإسلامية: باب الكعبة المشرفة أنموذجا

Duaa Alashari

PHD in Philosophy in Islamic Art and Architecture from Universiti Teknologi Malaysia UTM
Faculty of Social Sciences and Humanities, Academy of Islamic Civilization, Malaysia.

E-mail: duaaalashari@gmail.com

Copyright © 2024 by Authors, Published by AL-AFKAR: Journal For Islamic Studies. This is an open access article under the CC BY License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Received : September 06, 2023 Revised : November 17, 2023
Accepted : January 03, 2024 Available online : February 19, 2024

How to Cite: Duaa Alashari (2024) " جماليات التكوينات الخطية والوحدات الزخرفية الإسلامية: باب الكعبة المشرفة أنموذجا", *al-Afkar, Journal For Islamic Studies*, 7(2), pp. 28–42. doi: 10.31943/afkarjournal.v7i2.834..

The Aesthetics of Linear Formations and Islamic Decorative Units: The Door of the Holy Kaaba as an Example

Abstract. The honourable door of the Kaaba is regarded as a singular Islamic masterpiece. As such, this article seeks to identify the aesthetic of Arabic calligraphy and the Islamic ornamentation units embodied in the honourable door of the Kaaba in the Saudi era, according to a systematic analytical perspective. This will reveal the effectiveness of the principles of artistic design that enhance the aesthetic of the door of the Holy Kaaba. The honourable Kaaba area features a wealth of creative and aesthetic elements that have given it a visual rhythmic beauty and richness as well as increased its sense of aesthetic and spiritual artistic worth for Islamic embellishment and Arabic calligraphy. Because structural content analysis seeks to investigate and analyse from an external form perspective,

the researcher will employ this methodology in this study. Many findings were made by the researcher, but the following are the most significant ones: The usage of the apparent Thuluth style among the linear arrangements of geometric shapes at the entryway of the Kaaba is the origin of the aesthetic appeal of Arabic calligraphy. Islam used a variety of adornment elements, such as sunshades, plant leaves, and colourful tapes, which improved the door's overall attractiveness. In this piece, it is suggested that, by employing cutting-edge artistic techniques, researchers—especially artists—be encouraged to carry out more in-depth technical analyses that inform those interested in Islamic art.

Keywords: Aesthetic; Arabic Calligraphy; Islamic Ornamentation; The Door of The Holy Kaaba; Saudi Era

ملخص

يعتبر باب الكعبة المشرفة تحفة فنية إسلامية فريدة من نوعها، ولذلك تهدف هذه المقالة إلى التعرّف على جمالية الخط العربي والوحدات الزخرفية الإسلامية المتجسدة في باب الكعبة المشرفة في العهد السعودي، وفقًا لمنظور منهجي تحليلي بغية الكشف عن فاعلية مبادئ التصميم الفني في تعزيز من جمالية باب الكعبة المشرفة، إن باب الكعبة المشرفة يحتوي على العديد من القيم الفنية والجمالية التي أضافت إليه جمالاً وفخامةً إيقاعية بصرية وعززت الإحساس بالقيمة الفنية الجمالية والروحية للخط العربي والوحدات الزخرفية الإسلامية. وستسلك الباحثة في هذه الدراسة منهج تحليل المحتوى الهيكلي، وذلك لأن هذا المنهج يهدف إلى الدراسة والتحليل بناءً على منظور الشكل الخارجي. وقد توصلت الباحثة إلى نتائج كثيرة، من أهمها ما يأتي: أنّ جمالية الخط العربي نابعة من توظيف خط الثلث في جملة التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي في باب الكعبة المشرفة. تنوعت الوحدات الزخرفية الإسلامية ما بين الأوراق النباتية، والشمسات، والأشرطة الزخرفية، مما عزّز من المنظور الجمالي للتصميم الكلي للباب. وتقترح هذه المقالة تشجيع الباحثين وخصوصاً الفنانين التشكيلين على إجراء مزيد من البحوث والدراسات الفنية التحليلية التي تكشف للمعنين بالفن الإسلامي كيفية استخدام الأساليب الفنية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الجمال، الخط العربي، الزخارف الإسلامية، باب الكعبة المشرفة، العهد السعودي

المقدمة

إن الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس في الأرض لعبادة الله عزوجل وهي قبلة المسلمين وتحتل مكانة عظيمة في نفوسهم. ولباب الكعبة المشرفة تاريخ طويل عبّر العصور الإسلامية، ولقد نال باب الكعبة المشرفة على مّر عصور التاريخ أهمية ومنزلة لدى الملوك والحكام من جانب تجميله وتزينيه بأجمل الزخارف الإسلامية لكونه جزءً أساسيًا من الكعبة المشرفة. ومما قيل بأن أول باب صنع للكعبة المشرفة كان الباب الذي صنعته جرهم في أواخر عهدها، ويقع باب الكعبة المشرفة في الجهة الشرقية من الكعبة، ولقد تغيرت أبواب الكعبة المشرفة عدة مرات عبّر التاريخ. وفيما يتعلق بالعهد السعودي فأنه تم صناعة بابين للكعبة المشرفة أحدهما في عهد الملك عبد العزيز آل سعود الموافق عام 1363 هـ، وأما الباب الثاني والذي هو محور الدراسة الحالية فلقد صُنع بأمر الملك خالد

بن عبد العزيز آل سعود الموافق عام 1399هـ، مع العلم فأن هذا الباب موجد حاليًا في الكعبة المشرفة، وتم صنعه من الذهب الخالص، وبصفة خاصة فأن باب الكعبة المشرفة يتميز بجمالية وروحانية فريدة من نوعها تجسدت من خلال توظيف الخط العربي والوحدات الزخرفية الإسلامية ذات الطابع النباتي والهندسي. وسوف تتناول الباحثة في دراستها: تحليل الخصائص الجمالية للخط العربي والزخارف الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً في جمالية باب الكعبة المشرفة، ولعدم وجود دراسة سابقة اختصت بتحليل الجانب الفني الجمالي لباب الكعبة المشرفة الحالي حسب علم الباحثة، كان لزامًا على الباحثة أن تعطي هذا الجانب أهمية لدراسته دراسةً فنية وصفية تحليلية، لإبراز القيم والمفاهيم الجمالية الفنية التي يتحلى بها باب الكعبة المشرفة في العهد السعودي. وستكون دراسة الموضوع في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: نبذة تاريخية لباب الكعبة المشرفة عبر العصور الإسلامية، والمبحث الثاني: الخصائص الجمالية للخط العربي والزخارف الإسلامية في باب الكعبة المشرفة، والمبحث الثالث: التحليل الفني للخط العربي والوحدات الزخرفية الإسلامية.

المبحث الأوّل: نبذة تاريخية لباب الكعبة المشرفة عبر العصور الإسلامية:

إن باب الكعبة المشرفة له تاريخ طويل يمتد قّدم الكعبة المشرفة نفسها، ولقد اختلفت الروايات حول أول من جعل للكعبة بابًا، بيد أن أرجح الروايات الثابتة بأن تُبَّعًا أسعد أبا كرب الحميري وهو أحد ملوك اليمن بأنه أول من كسا الكعبة المشرفة، وأيضاً أول من صنع لها باباً ومفتاحاً. وهذا ما يؤكده وليد الأزرقي إذ قال "وجعل لها باباً غير مبوب حتى كان تُبَّع هو الذي جعل لها بابًا وغلقًا فارسيًا"(Al- Azraq, 1995) ، وأيضاً مما يقل بأن قريش جعلت للكعبة بابًا بمصراعين، وهذا ما يشير إليه ابن فهد، حيث يقول " إن الباب الذي كان على الكعبة قبل بناء ابن الزبير بمصراعين، طوله أحد عشر ذراعًا من الأرض إلى منتهى أعلاه" . (Ibn Fahd, 1982)

وفيما يتعلق بالعصر الإسلامي فأن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قد صنع بابين للكعبة المشرفة بابين لاصقين بالأرض لكل منهما مصرعان، ومن بعده صنع الحجاج بن يوسف الثقفي باب للكعبة عند بنائه للكعبة، وعلى مر عصور التاريخ كان باب الكعبة بمواصفات مختلفة، وفي عام 551 هـ صنع الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله باباً مصفح بالذهب والفضة وكان مكتوبًا عليه اسم الخليفة المقتفي العباسي ,Basalamah) 1999)وأما في عام 659 هـ فلقد أمر الملك المظفر صاحب اليمن بصنع باب للكعبة المشرفة وكان عليه صفائح فضة زنتها 60 رطلاً، وفي عام 733هـ فأن الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي ملك مصر، صنع باباً للكعبة وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم، وأما في عام 761 هـ فأن حسن ابن الملك الناصر المملوكي، قد صنع باباً للكعبة المشرفة من خشب الساج. وفي عام 1039هـ صنع السلطان العثماني مراد خان الرابع باباً للكعبة، وجعل فيه من الحلية الفضية

ما زنته 166 رطلاً ، وطلي بالذهب البندقي بما قيمته ألف دينار، وبقي هذا الباب على الكعبة إلى العهد السعودي .,Basalamah) 1999)

وبالنسبة للعهد السعودي فأنه تمت صناعة بابان للكعبة المشرفة، الباب الأول : في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله الموافق عام 1363هـ، حيث تم صنع باب جديد للكعبة من الألمونيوم وتمت تغطية الوجه الخارجي للباب بألواح من الفضة المطلية بالذهب، وزين الباب بأسماء الله الحسنى وكتابة آيات قرآنية وكتب أسفل الباب ما نصه: " أمر بصنع هذا الباب جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة 1363هـ (Al-Hathy ,2002)"، وفيما يتعلق بالباب الثاني: فهو الباب الموجود حاليًا على الكعبة المشرفة، وكان قد أمر بصنعه الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله، ولقد لاحظ الملك خالد رحمه الله عام 1399هـ عندما صلى في جوف الكعبة، خدوش في الباب، فأصدر توجيهاته بصنع باب جديد للكعبة المشرفة وبأن يكون من الذهب الخالص، وكذلك عمل قفل جديد مماثل لمواصفات القفل القديم، وقد تم صنع باب الكعبة المشرفة وقفلها في مصنع الشيخ أحمد إبراهيم بدر للمصوغات الذهبية بمكة المكرمة .(Al-Hathy ,2002)

المبحث الثّاني: الخصائص الجمالية للخط العربي والزخارف الإسلامية في باب الكعبة المشرفة:

تميز فن الخط العربي بالعديد من الخصائص الجمالية التي لا تتوفر في أنواع الخطوط الأخرى وبصفةٍ خاصة في الأحرف اللاتينية، وخط الثلث من الخطوط العربية ذات الطابع الجمالي والتي لعبت دوراً جوهري في تجميل وتزين تصميم باب الكعبة المشرفة، وهذا الخط يتميز بعّدد من الخصائص الجمالية ومن بين أهمها خاصية المرونة وخاصية الاختزال والتي من خلالها يستطيع الفنان تركيب الحروف فوق بعضها البعض مما يوفر مساحاتٍ أكبر لإدخال عنصر الزخرفة والزينة وهذا ما تجسد جلياً من خلال تأمل التكوين الهندسي للخطوط العربية في باب الكعبة المشرفة، ومن خلال هذه الخصائص أصبح الخط العربي مادة طيعه في يد الفنان يستطيع أن يجسد من خلاله أفكار جمالية وفنية وتشكيلية، فضلاً عن أسلوب التناسب والذي يعتبر من العناصر الجمالية الأكثر أهمية لإبراز جماليات التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي في باب الكعبة المشرفة، والتناسب يكون بين الخط والنقطة والتشكيل والشكل التصميمي للتكوين الخطي الكلي، وبدون عنصر التناسب فأن التكوين الخطي لا يظهر بمظهره الجميل، مع العلم بأن وجود عنصر التناسب كأحد العناصر التصميمة الجمالية لم يكن فقط في فن الخط العربي بل أنه تناول جميع الفنون الأخرى (Al-) .Hussaini ,2003

وترى الباحثة بأن وجود خاصية التناسب في تصميم بُنية التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي بالإضافة إلى الوحدات الزخرفية الإسلامية هو شرط أساسي لوصف العمل الفني بالجمال،

ومن ثم تأتي خاصية الليونة التي تميز وتفرد بها الخط العربي والتي تُعد من أهم الخصائص الجمالية في فن الخط العربي، والليونة التي يتناولها فن الخط تعني الطواعية للتشكيلات الجمالية المتنوعة عبر انحناءات واستدارت ومدات، وذلك بهدف تحقيق القيم الجمالية التصميمية والتي تعّبر عن الحركة الداخلية في بُنية التكوينات الخطية من خلال التنوع في اتجاهات الحروف العربية لتظهر التكوينات بمظهر يدل على الحيوية والرشاقة وهذا أيضاً تجسد جليًا في جملة الخطوط العربية الماثلة في باب الكعبة المشرفة، وأيضاً من الخصائص الجمالية اللافتة في فن الخط المتجسدة في تصميم الخطوط العربية هو عنصر التشابك والذي يُعّد أحد المقومات التي انفرد بها الخط العربي وأساسه تقابل الحروف الرأسية مع الأفقية في التكوينات الخطية عّبر خاصيتي المد والبسط من أجل تحقيق ترابط في الشكل وإيقاع داخل التكوين لتتحول فيه الحروف إلى عناصر زخرفية تحقق الجانب الجمالي في التصميم(Al-Hussaini , 2003) (ويؤكد عبد الجبار حميدي بما معناه: بأن هناك ميزة جمالية يتمتع بها الحرف العربي، وهي قابليته وقدرته ضمن الكلمات والجمل على إخراج تكوينات فنية رائعة محسوبة التصميم، من خلال التركيب الخفيف أو الوسط أو الثقيل في بعض أنواع الخطوط العربية كالثلث والتي تحمل دلالات معينة في الشكل تساهم في إضفاء قيمة جمالية مضافة إلى جمالية الحرف العربي.

استناداً على ما سبق، فأن الباحثة ترى بأن الخط العربي الذي تجلى على باب الكعبة المشرفة يعتبر عنصراً من عناصر الزخرفة التي ازدان بها الباب ويحتوي على حركة، كتلة، وإيقاع ومن أبرز خصائصه الجمالية هي استقامة الألفات ورشاقة الحروف والتناسق بين نسب الحروف والامتدادات التي تتصف بها بعض الحروف، مثالاً على ذلك حرف (أ، ل)، إلى جانب خاصية التدوير وهي من صفات التي تتصف بها بعض الحروف، مثالاً على ذلك (ن، س، ش،غ، خ، ح، ص،ض)، كما ترى الباحثة فأن الخط العربي تميز بخصائص جمالية عديدة، فضلاً عن أن هذا الخط يُعتبر تراث متجدد ويتميز بأفاق جمالية واسعة تُكّونت من خلاله تصميمات فنية تشكيلية في غاية الجمال ولإبداع تجلت في تصميم باب الكعبة المشرفة.

وبشكل عام، فلقد تجسد الخط في الفن الإسلامي كعنصر تشكيلي جمالي له أشكال فنية واتجاهات جمالية ذات مضمون ومعنى، وبما تمتلكه الحروف العربية من خصائص فنية تكمن في المرونة والمطاوعة مكنتها لكي تصبح عنصراً جوهرياً تشكيلياً في الفن الإسلامي وهذا ما تجلى جليًا على باب الكعبة المشرفة، بكلمة أخرى، إن فن الخط العربي فناً خاص مستقل متميزًا بين الفنون التشكيلية الأخرى قائم على اتجاه معرفي إبداعي من حيث كونه يتعامل مع الحرف العربي ,Hanash) (2013. ويقول زكي حسن (Hassan, 1956) "وصل الخط العربي إلى مجال زخرفي في تاريخ البشرية وأصبح عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة في الفنون الإسلامية" . إلى جانب ذلك، فلقد عُد الخط

العربي ضرباً من ضروب الفنون التشكيلية وسمة من سمات اللوحة العربية التشكيلية (Hanash, 2013) . وبناءً على ذلك استثمر الفنان المسلم جملة السمات التشكيلية للحرف العربي في العديد من الأعمال والأغراض الفنية والخطية على حدٍ سواء.

ويبين إياد صقر بما معناه: بأن الخط العربي يُعد أداة هامه من أدوات الزخرفة والزينة ومسألة أساسية لإنجاز معظم الأعمال الفنية وعلى وجه الخصوص في صناعة المخطوطات، ولقد تطور الخط العربي تطوراً بالغاً حتى وصل إلى درجة الكمال التي جعلت منه العنصر الأساسي في الفن الإسلامي، وإن الخط العربي هو التجلي لعقيدة التوحيد في الأبداع البشري (Al- Jabouri , 2005) . إلى جانب أن الخط العربي رغم بساطته غدا أبرز المكونات الأساسية لمعظم الأعمال الفنية التشكيلية الإسلامية بصفةٍ خاصة وفريدة من نوعها.

وفي ضوء ما تقدم إيراده ترى الباحثة بأن الخطوط العربية التي تجسدت على باب الكعبة المشرفة تتميز بخصائص جمالية تشكيلية، والسبب وراء ذلك يكمن في تنوع أشكال الحروف وتناسبها وفي الوقت ذاته تشابها، فضلاً عن تنوع مواقعها في الكلمة سواءً كانت متصلة أو منفصلة، أو في البداية أو الوسط أو النهاية، فلكل حرف أبجدي له شكله الخاص الذي يُشكل به بناءً على موقعة من الكلمة، ومن جهة أخرى، فأن مرونة الحروف العربية وقابليتها للتشكل والتكّيف في تكوينات خطية ذات طابع هندسي مميز تجسد أبعاد ومفاهيم جمالية، بعبارة أخرى، إن الخط العربي له أبعاده الجمالية الفنية والروحية والتراثية والتاريخية والتي لها تاريخ طويل عبر العصور وهي التي منحت الهيكل الإنشائي لتصميم باب الكعبة المشرفة طابعاً فريداً من نوعه.

وأما فن الزخارف الإسلامية فهو جزء مكمل لفن الخط العربي ومظهر من مظاهر حضارة المسلمين، وتعتبر فن تعبيري تجريدي لا يميل إلى التجسيد ويدخل فيها ملكة الإبداع والابتكار والتأمل والبحث عن حقيقة وأساسها الطبيعة، والوحدات الزخرفية الإسلامية تستمد وجودها الأساسي من أوارق الأشجار والزهور فهي وحي الفنان ومصدر خيالة الذي يستنبط منها الأسس والنظم لعناصر التكوين لبناء المنظور لأشكال الزخارف (Al-Musawi, 2013) وترى الباحثة بأن الزخرفة الإسلامية تأتي بمعنى الزينة أو النقوش ولقد استخدمت لإضفاء قيمة جمالية على التصميم الكلي لباب الكعبة المشرفة، وثمة عدة أشكال للزخارف الإسلامية تجسدت في تصميم باب الكعبة نذكر منها الزخرفة النباتية المستمدة من أوراق الشجر والزهور، وثمة الزخرفة التي تعتمد على الخطوط الهندسية والأشكال الهندسية مثل المربع والدائرة.

ويقول شوقي الموسوي (Al-Musawi, 2013)" اهتمت الفنون الإسلامية ببلورة ملامح الزخرفة العربية ذات النزعة المثالية التي شكلت أبعاداً جمالية مميزة في نتاجاتهم الزخرفية والمعمارية، بوصف أن الفكر الإسلامي قد لعب دوراً مهماً في تحديد الأطر الفنية والجمالية في الفنون الزخرفية". وتُعد

الحركة من أهم الخصائص الجمالية للزخرفة الإسلامية وهي الأساس الذي يقوم عليه بنية الوحدة الزخرفية في تصميم باب الكعبة المشرفة، وهذا ما يؤكد إسماعيل فاروقي ((Al-Farouqi,1999حيث يقول "إن وجود الحركة في الفن الإسلامي، سواءً في الزخرفة أو في النقش، مسألة لا مجال للشك فيها، إنها الحركة من الوحدة الصغيرة إلى التصميم أو الشكل".

وأيضاً من الخصائص الجمالية لفن الزخرفة الإسلامية التكرار والتجدد والتناوب والتشابك والتماثل بين بنية الوحدات الزخرفية ذات الطابع النباتي، وجملة هذه الخصائص تجسدت في تصميم الوحدات الزخرفية في باب الكعبة المشرفة، كما أن هذه الوحدات الزخرفية النباتية ظهرت بشكل متداخل ومتشابك ومتناظر وتتكرر بصورة منتظمة في المصرع الأيمن والأيسر لباب الكعبة المشرفة، وكما ذهب روجيه جارودي عن فن الزخرفة "بأنه فن عربي، يتطلع إلى أن يكون إعرابا نمطياً عن مفهوم زخرفي، يجمع بآن واحد بين التجريد والوزن، وإن معنى الطبيعة الموسيقي المستمدة من العناصر النباتية، ومعنى الهندسة العقلي المستمدة من الخطوط والأشكال الهندسية، يؤلفان دوماً العناصر المقومة في هذا الفن" .(Khalaf, 1998)

المبحث الثّالث: التحليل الفني للخط العربي والوحدات الزخرفية الإسلامية:

الوصف العام لباب الكعبة المشرفة: لقد تم استخدام أحدث الطرق الفنية في بناء الهيكل الإنشائي للباب، وتمت عملية الصنع على ثلاث مراحلة رئيسية تبدأ باستعمال خشب التيك، تليها عمليه تثبت إطار من الفولاذ فوق اللوح الخشبي، وصولاً لوضع أشرطة من سبائك الذهب الخالص المحفور والمنقوش عليها الخطوط العربية والوحدات الزخرفية الإسلامية، وذلك للتوصل إلى درجة عالية من المتانة والجودة والجمال، وقد روعي في بناء الهيكل الإنشائي للباب التصميم الزخرفي المستمد من الطراز الإسلامي من جانب، ومن جانب أخر المعالجة لكافة النقاط التفصيلية للتصميم الكلي لباب الكعبة المشرفة من حيث الإخراج والوظيفية، ويتكون باب الكعبة من درفتين أو مصرعين متساويتين مستطيلة الشكل، وطوله يقارب الثلاثة أمتار وأما عرضه مترين وبعمق يقرب من النصف متر، تم تصميم الباب وتقسيمة إلى خمسة أجزاء.

وبالنسبة للجزء الأول فأنه صمم على شكل قوس وتم إضافة وحدات زخرفية إسلامية متميزة في الزاويتين العلويتين من الجانب الأيمن والأيسر للباب، وذلك لإبراز شكل قوس وإضافة لمسة جمالية، ويتضمن هذا الجزء العلوي على أربعة أشرطة كتابية شبة مستطيلة الشكل تقع في الجانب الأيمن والجانب الأيسر من الباب ويعلوه دائرتين، وقد كتب في الجانب الأيمن والأيسر من الباب ضمن الأشرطة الكتابية آيات قرآنية ولقد تضمن الشريط الأول على (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (Al-Quran 15: 46) وأما في الشريط الثاني قوله: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ

الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾ (Al-Quran 5: 97). وفيما يتعلق بالشريط الكتابي الثالث فأنه تضمن على قوله تعالى: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ (Al-Quran 17: 80) وبالنسبة للشريط الرابع فأنه يتضمن على قوله: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (Al-Quran 6: 54) وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (Al-Quran 40: 60) وبالنسبة للمضمون الكتابي للدائرتين فأن الدائرة التي تقع في الجانب الأيمن من الباب تضمن على لفظ الجلالة (الله جلَّ جلالُه) وأما الدائرة التي تقع في الجانب الأيسر من الجانب فأنها تضمنت على اسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، كما يظهر في النموذج رقم .(2)

وفيما يتعلق بالجزء الثاني من الباب فأنه يتضمن على شمسين مشرقتين في تقع في الجانب الأيمن والأيسر، ويحيطها جملة من زخارف التوريق، وذلك لإبراز الجانب الجمالي للخط العربي من جانب ومن جانب أخر إضافة لمسة فنية جمالية، ولقد تضمنت الشمسة التي تقع في الجانب الأيمن من الباب على (لا إله إلا الله) في حين أن الشمسة التي تقع في الجانب الأيسر تضمنت على (محمد رسول الله)، ولقد روعي في تصميم هاتين الشمستين بأن تتجسد بشكل بارز ودائري ويحيط بهما وحدات زخرفية نباتية، كما يقع في زاوية الشمستين تحديداً على أرضية الوحدات الزخرفية حلقتان لباب الكعبة تبرز عن سطح الباب بمقدار ثمانية سنتيمتر على هيئة ورقة نباتية، كما يظهر في النموذج رقم .(3)

وأما الجزء الثالث من الباب فأنه يحتوي على شريط كتابي ذو طابع مستطيلي الشكل مطابق تماماً للشريط الكتابي الذي يقع في الجزء الأول من تصميم الباب، ويتضمن على قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (Al-Quran 39: 53) ويقع تحت هذا التكوين الشريطي قفل الكعبة المشرفة، ويتميز قفل الكعبة بطابع تراثي فريد من نوعه، ولقد كتب عليه بعض عبارات التوحيد بخط دقيق الحجم، كما يوجد شريط زخرفي في مستوى مكان القفل، كما يظهر في النموذج رقم .(4)

وبالنسبة للجزء الرابع من باب الكعبة المشرفة والذي يقع تحديداً أسفل القفل فأنه يحتوي على مربعان هندسيان الشكل يوجد في داخل كل مربع دائرة وقد كتب في وسطيهما سورة الفاتحة كاملة على شكل قرصين بارزين وتحيط بهاتين الدائرتين وحدات زخرفية نباتية مطابقة للهيئة الإخراجية للزخارف التي تحيط بالشمستين كما يظهر في النموذج رقم .(5)

وأما الجزء الخامس والأخير من باب الكعبة فأن يتضمن على شريطين كتابيين يقعا في مصرعين الباب في الجهة اليمنى واليسرى، وبالنسبة للشريط الأول فأنه شريط كتابي رفيع يحتوي على عبارات توثيق الصنع وقد رسمت بخط صغير ويتضمن على: (تشرف بافتتاحه بعون الله تعالى

الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة1399 ه)، وكتب في الدرفة اليسرى عبارة: (صنعه أحمد إبراهيم بدر بمكة المكرمة، صممه منير الجندي واضع الخط عبد الرحيم أمين) .وأما الشريط الكتابي الثاني فأنه يتضمن على عبارة (صنع هذا الباب في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود) كما يظهر في النموذج رقم .(6)

وبالنسبة للشريط الزخرفي الذي يؤطر الباب فقد تم تصميم نوعية زخرفة متجانسة مع الزخارف النباتية الأخرى التي تتخلل التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي، وفيما يتعلق بجوانب الباب فقد تم تثبيت لوحات الذهب الخالص المزخرفة بطريقة النقش والحفر، بسمك عشرة سنتيمترات من خشب التيك، وصممت جوانب الباب في الجانب العلوي والأيمن والأيسر بطريقة فنية وفقاً للتصميم الزخرفي المستمد من تصميم الباب وجاءت اللوحات الخطية على هيئة دائرية الشكل وبارزة الملمس وتحمل بعضاً من أسماء الله الحسنى، وعدد هذه الدوائر هو خمس عشرة دائرة، وفي الجانب العلوي تحديداً فوق الباب وضعت ثلاثة دوائر تضمن كل دائرة على اسم من أسماء الله الحسنى (يا واسع يا مانع يا نافع)، وبالنسبة للجانب الأيمن فأنه يتضمن على نفس شكل وحجم الدوائر ويبلغ عددها ستة دوائر ولكن اختلفت المضامين الكتابية حيث شملت على (يا عالم يا عليم يا حليم يا عظيم يا حكيم يا رحيم)، وفيما يتعلق بالجانب الأيسر من جانب الباب فأنه أيضاً تضمن على نفس هيئة الدوائر التي وضعت في الجانب الأيمن ولكن حدثت المغايرة في مضمون الكتابة حيث تضمن على ستة دوائر وكتب داخل كل دائرة (يا غني يا مغني يا حميد يا مجيد يا سبحان يا مستعان) كما يظهر في النموذج رقم .(7)

التحليل الفني لباب الكعبة المشرفة: تجسدت القيم الجمالية في باب الكعبة المشرفة من خلال سيادة اللون الذهبي في المشهد التصميمي الكلي، حيث أكسب هذا اللون تصميم الباب قيم قدسية وروحية وهذا ما يؤكده شوقي الموسوي بقوله (Al-Musawi, 2013) " اللون الذهبي عّده الفنان المسلم لوناً سماوياً يحيل المساحة التي من وضعيتها المادية إلى الروحية"، ولقد اعتمدت فكرة تصميم الباب حدوث الانسجام في اللون والتناسب والتوازن والتنوع في الأشكال الهندسية والزخارف النباتية ذو الطابع التجريدي، إن وجود الأشكال الهندسية الماثلة في (الدائرة-المربع- المستطيل) خلق نوعاً من التنوع والجمال ضمن بنية التصميم الكلية، بينما ترسخ مفهوم اللامتناهي من خلال جملة الوحدات الزخرفية النباتية المتنوعة والتي تجسدت ضمن الأشرطة الزخرفية وأحاطت بالتكوينات الخطية لأجل ملء المساحات، ومن خلال عملية التحليل تجد الباحثة بأن من أهم السمات الفنية التي أضافت لباب الكعبة طابع جمالي هو تجسّد الخطوط العربية والزخارف النباتية بلون واحد، وبالرغم من تواجد وكثرة الوحدات الزخرفية النباتية ضمن التصميم إلا أن السيادة الفعلية حدثت من خلال توظيف خط الثلث في كافة التكوينات الخطية بمضامين نصية مختلفة مأخوذة من آيات

القرآن الكريم وعبارات التوحيد وأسماء الله الحسنى، بمعنى أن السيادة تحققت من خلال توظيف الخط العربي داخل أشكال هندسية متنوعة، ولقد حدث التناظر والتقابل والتوازن في توزيع المفردات الزخرفية والتكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي في الجهة اليمنى واليسرى من الباب مع اختلاف النصوص الكتابية ولكن حدث التطابق في توظيف نمط الخط مما أحدث بعداً جمالياً وروحياً للتصميم الكلي للباب، أضف إلى ذلك، فأنه تم تنظيم مجمل الأجزاء التصميمة لباب الكعبة بناءً على مبدأ التماثل والتكرار في توزيع الأشكال الهندسية في المساحة الكلية مما حقق الاستقرار، إن الخطوط الهندسية لعبت دوراً هاماً في احتضان النصوص الكتابية وتعّتبر جملة التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي هي محور التصميم الذي يقوم عليه باب الكعبة لأنها تعّبر عن الجوهر المتمركز في قدسية الآيات القرآنية التي منحت طاقة جمالية وروحانية، فضلاً عن ذلك، فلقد تم توظيف خط الثلث في تصميم الباب كمفردة جمالية ودلالية من جانب، ومن جانب أخر لخلق نوع من التطابق بين تصميم ستار باب الكعبة وباب الكعبة نفسها، ولقد تحققت القيم اللمسية من خلال الحفر الغائر والبارز والبسيط مما خلق تباين واضح ومّيز الهيئة الإخراجية للخطوط العربية عن الوحدات الزخرفية حيث جاءت الخطوط العربية بارزة من باب التأكيد على قيمة المضمون النصي وقدسيته، ومما يلاحظ بأن جميع التكوينات الخطية التي تجسدت ضمن الأشكال الهندسية تتميز بأنها ذات طابع زخرفي.

ويقول شوقي الموسوي (Al-Musawi, 2013) " بأن الزخرفة تأتي بمثابة نمط بنيوي له تجلَّ بصري.. يعتمد مجموعة الأشكال المجردة الهندسية والنباتية والكتابية المترابطة معاً والمنسجمة وفقاً لمجموعة من القوانين التنظيمية للمشهد الزخرفي ذات الطابع التصميمي والتي تعد الزخرفة ضرباً من الرياضيات البيانية". وفي ضوء ما تقدم إيراده يتضمن بأن تجّسد العناصر الزخرفية مرافقة للخطوط العربية عزز من المنظور الجمالي للهيكل الإنشائي لباب الكعبة، ومن جانب أخر حدثت حالة من التوافق والانسجام بين نوع الخط المنفذ به وبين اللون المستخدم للحفر والوحدات الزخرفية شكلاً ومضموناً، وفي قراءة تحليلية للشرائط الكتابية ذات الطابع المستطيلي نجد أنها تعّبر عن العظمة والشموخ، في حين أن الأشكال الدائرية ذات الطابع الإشعاعي تعبر عن فكرة النور والفيض (Al-Musawi, 2013)، وأيضاً فأن جملة الأشكال الدائرية التي تم توزيعها في تصميم الباب وجوانبه العلوية والجانبية أعطت شعوراً باللانهائية والطمأنينة والاستقرار، كما أن شكل المربع ولّد شعوراً بالتناسب والمثالية، ومن خلال عملية التحليل الفني تبين بأن الخطوط العربية الماثلة في خط الثلث والزخارف الإسلامية بنوعيها النباتي والهندسي التي تجسدت ضمن تصميم الباب خلقت من هذا الباب تحفة فنية إسلامية عظمية ونادرة، إلى جانب أن هذا الباب بما يتضمنه من عناصر زخرفية له من القدسية والروحانية كونه جزء من الكعبة المشرفة قبلة المسلمين ورمز التوحيد.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج كان من بين أهمها: أن هذا الباب هو ثاني باب للكعبة المشرفة في العهد السعودي، وأن الخط العربي والزخارف الإسلامية لها العديد من الخصائص الجمالية الأمر الذي أهلها للتجسد كعنصر جوهري لتجميل الباب من جانب ومن جانب أخر لإضافة لمسة إسلامية فريدة وخاصه من نوعها، ومن خلال عملية التحليل الفني لباب الكعبة المشرفة أتضح بمدى تنوعت النصوص الكتابية ما بين آيات قرآنية وعبارات التوحيد وبعض من أسماء الله الحسنى، كما حدثت المطابقة في نوعية الخط حيث نُفذت بخط الثلث جملة التكوينات الخطية ذات الطابع الهندسي في باب الكعبة المشرفة وجوانبه، وأيضاً تنوعت الأشكال الهندسية ضمن الهيكل التصميم حيث جاءت على عدة أشكال ماثلة في الشكل (الدائري والمربع والمستطيل) وأن لكل شكل من هذه الأشكال الهندسية دلاله معينه ويرمز إلى معنى خاص، كما تنوعت الوحدات الزخرفية النباتية ما بين عناصر التوريق الإسلامي الماثلة في الأوراق النباتية والأشرطة الزخرفية والشمسات وفقاً لأسلوب المدرسة الإسلامية في فن الزخرفة.

REFERENCES (المراجع)

Al- Quran.

Al- Jabouri, Mahmoud Shukry. (2005). Research and articles on Arabic calligraphy. Dar Al Sharq Printing, Beirut, Lebanon.

Al-Jubouri, Mahmoud Shukr. (1998). Arabic calligraphy and Islamic decoration - values and concepts. Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan.

Al- Kurdish, Muhammad Tahir. (2000). Straight history. Investigation by Abd al-Malik bin Dahisha, Khader House for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon

Al-Hussaini, Iyad Hussein Abdullah. (2003). The technical composition of Arabic calligraphy according to the principles of design. General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq.

Al-Farouqi, Ismail. (1999). Islam and art. Translated by Wafa Ibrahim, Dar Gharib, Cairo, Egypt.

Al- Azraq, Abu Walid. (1995). History of Mecca. Group of four professors, Commercial Library, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Musawi, Shawky. (2013). Aesthetic values of geometric figures in Qur'anic manuscripts. Dean's Scientific Journal, Issue 5, University of Babylon, Iraq, Baghdad.

Al-Hathy Nasser Bin Ali. (2002). The door of the honorable Kaaba during the reign of King Abdulaziz. Quarterly Refereed Magazine published by King Abdul-Aziz House, Fourth Issue, Twenty-eighth Year, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.

Basalamah, Hussein. (1999). History of the Great Kaaba, its architecture, clothing, and obesity. Achieve d. Youssef bin Ali Al-Thaqafi, printed on the occasion of the centenary.

Hamidi, Abdul Jabbar. (2005). Arabic calligraphy and Arab Islamic decoration. House of Affairs, Kingdom of Jordan.

Hanash, Adham. (2013). Islamic art theory aesthetic concept and cognitive structure. The Scientific Institute of Islamic Thought, The Hashemite Kingdom of Jordan, Amman, Jordan.

Hassan, Zaki Muhammad. (1956). Atlas of Islamic Art and Decorative Painting. Baghdad, Iraq.

Ibn Fahd, Omar bin Fahd the star. (1982). Al-Rai news in Umm Al-Qura news Investigated by Fahim Bin Shaltout, published by the Center for Scientific Research, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.

Khalaf, Masum Muhammad. (1998). The universality of Arabic calligraphy. Arab Writers Union, Damascus, Syria.

Sagar, Iyad. (2003). Islamic Arts. Dar Majdalawi, Baghdad, Iraq.

http://www.emadphoto.com/#/makkah/

الملاحق

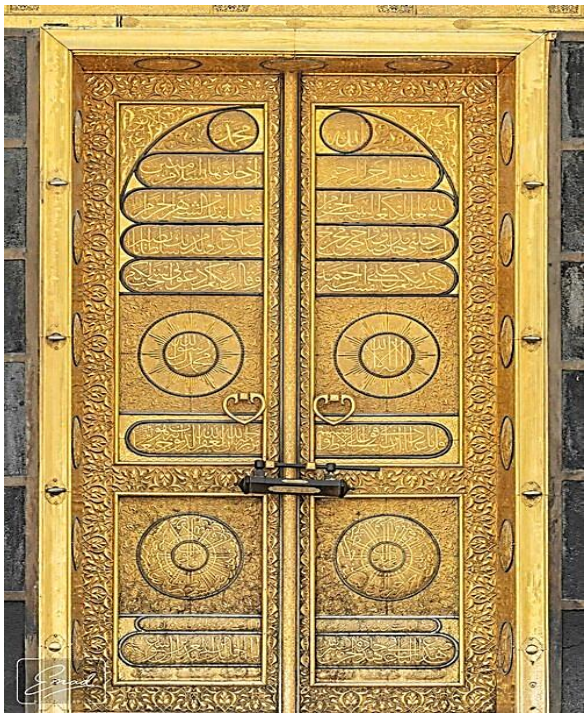

نموذج رقم (1) منظر عالم لواجهة باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعه
الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله (تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

نموذج رقم (2) صورة تفصيلية للشرائط الكتابية والوحدات الزخرفية التي تحيط بالخطوط العربية المنفذة في الجزء العلوي من باب الكعبة المشرفة
(تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

نموذج رقم (3) صورة تفصيلية لمقابض الباب والكتابات المنفذة في الشمستين العلويتين من باب الكعبة المشرفة (تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

نموذج رقم (4) صورة تفصيلية لقفل باب الكعبة والكتابات المنفذة بالشريطين اللذين يقعا في الجزء الثالث ويتوسطان الباب
(تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

نموذج رقم (5) صورة تفصيلية للكتابات المنفذة بالتكوين الخطي ذات الطابع الهندسي المربع في الجزء الرابع من باب الكعبة المشرفة
(تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

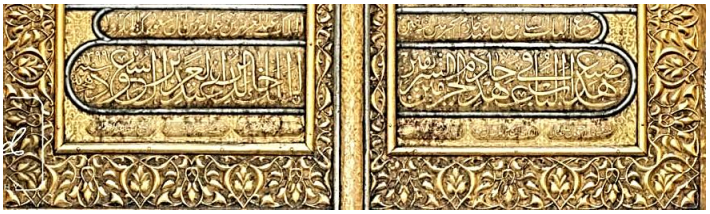

نموذج رقم (6) صورة تفصيلية للكتابات المنفذة في الجزء الخامس من باب الكعبة المشرفة الحالي توضح الخط العربي والزخرفة النباتية
(تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/

نموذج رقم (7) منظر عام للكتابات المنفذة في جوانب وباب الكعبة المشرفة يوضح جملة الخطوط العربية والزخارف الإسلامية النباتية في الجانب العلوي والأيسر
(تصوير إياد الحسيني)
http://www.emadphoto.com/#/makkah/